فضل صيام يوم عاشوراء ١٤٤٧هـ

الخطبة الأولى

الحمد لله العلي الكبير ، المتفرد بالخلق والتدبير ، أعز أولياءه وأذل أعداءه ، فنعم المولى ونعم النصير ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، أما بعد :

أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى فهي وصية الله للأولين والآخرين ، قال تعالى: ﴿ ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله ﴾

عباد الله : إن من القصص العجيب ، الذي أعاده الله وكرره في القرآن ؛ قصة موسى عليه السلام مع فرعون ، لـمـا اشتملت عليه من المواعظ البليغة ، والآيات العظيمة ، ليعتبر بها أهل الإيمان ، وينزجر بها أهل الطغيان .

وكان فرعون قد طغى وبغى وتجبر في الأرض ، حتى ادعى الربوبية والألوهية ، وكان يستضعف بني إسرائيل ، وكانوا خيار أهل زمانهم ، وجعلهم أقساما وأصنافا ، يستعمل كل صنف فيما يريد من أمور خدمته ، ويكدهم ليلا ونهارا ، ويذبّح مع هذا أبناءهم ، ويبقي النساء للخدمة في قصور الفراعنة ، إهانة لهم واحتقارا ، وخوفا من أن يوجد منهم الغلام ، الذي يكون هلاك فرعون وذهاب ملكه على يديه ، والحذر لا ينفع من القدر، ﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين﴾ القصص: ٤.

عباد الله : إن الذي خاف منه فرعون، وقتل أبناء بني إسرائيل لأجله، قدر الله جل وعلا أن ينشأ في بيته، ويترعرع تحت يده وكفالته ، ولما أراد الله جل وعلا كشف الكربة عن بني إسرائيل ، أجرى الله سبحانه من الأسباب العظيمة ، ما لم يشعر به فرعون ولا قومه ، ليعلم هو وسائر الخلق ؛ أن الله هو الفعال لما يريد ، ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾القصص:٥-٦.

فيولد موسى عليه السلام ، والخطر محدق به ، وتحتار أمه ، ويوحي إليها ربها عز وجل: ﴿ أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم ﴾ طه:٣٦.

ويستقر التابوت أمام قصر فرعون ، ويلقي الله محبة موسى عليه السلام في قلب امرأة فرعون ، وأحاط الله موسى بعنايته ، ويتحقق وعد الله لأم موسى برجوعه إليها ، وتأخذ على إرضاعه أجرا من فرعون .

عباد الله : ولما أوحى الله إلى نبيه موسى عليه السلام ، وأرسله إلى فرعون بالآيات البينات ، دعاه إلى التوحيد والإيمان بالله العظيم ، فكذبه فرعون وملئه ، ثم جاءتهم الآيات والإنذارات تترى ، فأصروا على طغيانهم وباطلهم ،﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ﴾الأعراف:١٣٣.

وأوحى الله إلى موسى عليه السلام ، أن يخرج ببني إسرائيل ليلا ، فخرج فرعون في إثرهم يريد إبادتهم عن آخرهم ، فانتهى بهم الطريق بأن صار البحر أمامهم ، وأغلقت الجبال الشاهقة عليهم يمينا وشمالا كالجدران ، وفرعون من خلفهم قد عاينوه في حدهم وحديدهم ، وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ، ﴿ فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون [٦١] قال كلا إن معي ربي سيهدين ﴾ الشعراء.

فعند ذلك أمر الله نبيه موسى عليه السلام أن يضرب بعصاه البحر، ﴿ فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ﴾الشعراء:٦٣ ، وصار البحر اثني عشر طريقا ، لكل سبط طريق ، وصار الماء السيال بين هذه الطرق ، كأطواد الجبال ، ﴿ فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى ﴾طه:٧٧.

عباد الله : وقد أُمر موسى عليه السلام أن يجاوزه ببني إسرائيل ، فلما تكامل موسى عليه السلام وقومه خارجين ، وتكامل فرعون وجنوده داخلين ، أمر الله البحر أن يعود إلى حالته ، فانطبق عليهم ، وجعلت الأمواج ترفع فرعون تارة وتخفضه أخرى، وبنو إسرائيل ينظرون إليه وإلى جنوده ، ماذا أحل الله بهم من البأس العظيم ، ليكون أقر لأعينهم وأشفى لنفوسهم ، فلما عاين فرعون الهلكة

وباشر سكرات الموت ؛ ﴿ قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين [٩٠] آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين [٩١] فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون [٩٢] ﴾ يونس.

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم ، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه ، والشكر له على توفيقه وامتنانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، وسلم تسليما كثيرا ، أما بعد :

عباد الله : ولقد حصل هذا الحدث العظيم والنصر المبين ، في اليوم العاشر من شهر الله المحرم ، وهو يوم عاشوراء، فهو يوم له فضيلة عظيمة ، وحرمة قديمة ، ونبينا ﷺ كان يصوم هذا اليوم قبل الهجرة ، ولما قدم المدينة مهاجرا ؛ وجد اليهود يصومونه فلما سئلوا عنه ، قالوا هذا يوم عظيم ؛ نجى الله فيه موسى وقومه ، وأهلك الله فيه فرعون وقومه ، فصامه موسى شكرا لله فنحن نصومه ، فقال النبي ﷺ :" نحن أولى بموسى منكم فأمر بصومه " رواه مسلم.

ثم عزم على مخالفتهم في آخر حياته ، فقال : " لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع " رواه مسلم.

عباد الله : إن يوم عاشوراء يدرك فيه المؤمن فضلا عظيما ، وأجرا كبيرا بعمل يسير سهل ، فحط ذنوب عام كامل مكسب كبير ، وفوز عظيم ، قال ﷺ : " صيام يوم عاشوراء ، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله " رواه مسلم .

واعلموا أن صيام يوم عاشوراء لا يكفر إلا صغائر الذنوب ، أما الكبائر ، فلا بد فيها من التوبة ، قال ﷺ : "الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر "رواه مسلم .

عباد الله : وشهر محرم مرغب في صيامه ، قال ﷺ : " أفضل الصيام بعد شهر رمضان ، شهر الله المحرم " رواه مسلم.

فاجتهدوا رحمكم الله في طاعة ربكم ، وتقربوا إليه بما شرعه لكم ، واستغلوا مواسم القربات ، تحوزوا الأجر والثواب والبركات ، فالكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأماني.

هذا وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه ، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَّ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين ، ودمر أعداءك أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين .

اللهم احفظ شبابنا وفتياتنا ، وردهم إليك ردا جميلا .

اللهم وفق ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين، وولي عهده لما تحبه وترضاه ، اللهم أعز بهم دينك ، وأعلي بهم كلمتك

اللهم فرج هم المهمومين ، ونفس كرب المكروبين ، واقض الدين عن المدينين ، واشف مرضانا ومرضى المسلمين ، وارحم اللهم موتانا وموتى المسلمين يا ذا الجلال والإكرام .

اَللَّهُمَّ كن لإِخْوَانَنَا فِي فِلَسْطِينَ ، اللهم فرج همهم، ونفس كربهم ، واكشف ضرهم ، وادر دائرة السوء على عدوك وعدوهم ، يا قوي يا عزيز

عبادَ الله: اذكروا الله العظيم الجليل يذكركم ، واشكروه على نعمه يزدكم ، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون .